دول على حافة الأنهيار

دول على حافة الأنهيار

للكاتب

عمر الحسان

الطبعة الأولى

2016م – 1437هـ

الفهرس

المقدمة 7
الحرب العالمية الثالثة 23
الدول التي على حافة الأنهيار 49
دور التنظيمات والجماعات الإسلامية في أنهيار البلدان 83
1-وحدانية الله 105
2- فصل الدين عن سياسة الدولة 107
3-الأشتراكية 114
4-الحرية 124

مقدمة..

أن هذا الكتاب يتحدث عن أنهيار دول في الشرق الاوسط أو خطط لها الانهيار لكي تكون مسرح عمليات ومركز لتصفية حساب القوى العظمى في الحرب العالمية الثالثة التي تعتقد القوى العظمى أنها يجب ان تندلع لكي تعيد ترتيب القوى العظمى.

كما يتحدث عن دور التنظيمات والجماعات الاسلامية والقومية في تمزيق بلدانها ونسيج شعوبها في منطقة الشرق الاوسط.كما انه يطرح فكرة جديدة لحل ازمات هذه البلدان بطريقة سلمية وحضارية تقدم العدل والمساواة لأبناء شعوب هذه المنطقة.

عندما تشتد المواقف تبدأ الناس بالخيانة تحت عدة مسميات.مثل الخوف. الحسد. الغيرة. الطمع بالمال او السلطة.

وهم لايدركون أن الحياة مواقف أذا أسأنا التعامل معها حررتنا ساعات وأستعبدتنا سنيين، وأذا أحسنا التعامل معها حررتنا الى الأبد.

عمر الحسان كاتب وشاعر من العراق مؤلف كتاب (الديمقراطية الجديدة) وله مجموعة شعرية تحمل عنوان (لعنة الايام)ولديه عدة مقالات وقصائد نشرت في صحف ورقية أبرزها صحيفة الزمان واكثر من خمسين صحيفة وموقع نشر الكتروني.

كلما يشتد الصراع بين القوى العظمى العالمية يكون العالم عرضة لتغير خارطته السياسية وكالعادة تكون الدول الصغيرة هي الضحية.فعندما أشتد الصراع بين فرنسا والمملكة المتحدة والدولة العثمانية الذي نتج عنه الحرب العالمية الأولى والذي أنتهى بتقسيم الأراضي العربية والاسلامية بين فرنسا والمملكة المتحدة بمباركة روسيا القيصرية في اتفاقية سايكس بيكو عام 1916، الى أن أنتهت هذه الاتفاقية بأعلان الأراضي العربية أستقلالها تباعاً في العراق وسوريا ولبنان والاردن.

ثم ما لبث أن عاد وأشتد الصراع بعد أكثر من ثلاثين سنة لتقوم الحرب العالمية الثانية بين دول المحور: المانيا النازية وايطاليا وإمبروطورية اليابان ورومانيا ومملكة بلغاريا ومملكة المجر وبين دول الحلفاء :الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة والاتحاد

السوفيتي وفرنسا والصين وبولندا وكندا وأستراليا ونيوزلندا والنرويج والدنمارك وبلجيكا وهولندا واليونان ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا والبرزايل والمكسيك وإمبورطورية إثيوبيا وجنوب افريقيا والهند. وهنالك دول حاربت مع الطرفين وهي فلندا وتايلاند والعراق.

ورغم أن هذه الحرب قد غيرت الخارطة السياسية والعسكرية لبعض الدول الا انها ابرزت قوتيين عظمتين عالميتان وأصبح العالم بعد هزيمة المانيا النازية وأنتهاء الحرب ثنائي القطبية بعد أن كان متعدد الاقطاب وهذا يعني أن العالم أنقسم الى معسكرين غربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي وحل صراع على النفوذ بين القوتين العظيمتين عرف بالحرب الباردة وأستم لعشرات السنيين الى أن أنهار الاتحاد السوفيتي عام 1991 وتفكك الى عدة دول.

أصبح العالم بعدها أحادي القطب وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية البلد الوحيد الذي يتربع على عرش الهيمنة العالمية واتخذت من الشرق الأوسط نقطة ارتكاز وانطلاق لوضع أستيراتيجتها وتنفيذها وبدأت برعاية الدول الحليفة لها ومحاولة القضاء على من يعارضها وأستغلت الخلافات العربية العربية والخلافات الأسلامية الاسلامية التي قدمت الشرق الاوسط للولايات المتحدة على طبق من ذهب وأختصرت فيها الكثير من الوقت والجهد.

وهذه الخلافات أشتدت وظهرت بعد غزو العراق للكويت وهذا وفر الفرصة لتدخل للولايات المتحدة لتكون الحامي لدول الخليج عبر اقامة قواعد عسكرية دائمة البقاء على أراضيها.كما أن ظهور الحركات الرديكالية الاسلامية كحركات السلفية الجهادية من السنة والحركات التابعة لنظام ولاية الفقيه من الشيعة والتي أصبحت تهدد الأنظمة الحليفة للولايات المتحدة وفرت ايظا لها الغطاء في التدخل في شؤون الداخلية للدول تحت مسمى الحرب على الأرهاب وعندما قررت الولايات المتحدة ابراز سيطرتها وهيمنتها على العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتنمبر عبر غزوها لأفغانستان والعراق للقضاء على نظام طالبان الاسلامي ونظام صدام حسين القومي لم تجد ممانعة

فعلية من أحد وحتى الرئيس الامريكي السابق جورج بوش الأبن أعلنها صريحة من لم يكن معنا في هذه الحرب فهو ضدنا.

لكن بعد غزو العراق وجدت الولايات المتحدة الكثير من العوائق وأهمها عودة تعافي روسيا الاتحادية بقيادة فلاديمير بويتن الى ساحة الصراع بعد ان أقتربت الولايات المتحدة من مهاجمة ايران وسوريا وهما كانتا ضمن قائمة محور الشر في أدارة جورش بوش الابن.فأنشات روسيا تحالف قوي مع الصين وهو الذي أستطاع أن يحصن ويحمي ايران من القرارات الاممية وأعطائها وزن وحرية لتتصرف كما تشاء في الشرق الأوسط.

بعد قيام الثورة الإسلامية في ايران عام 1979 وتغير نظام الشاه الذي كان موالي للولايات المتحدة بنظام أسلامي شيعي معارض لها يسعى الى أقامة أمبرطورية دينية أسمها البعض بسم (الهلال الشيعي)، وفي اطار الصراع من أجل السيطرة على الشرق الأوسط نشأ صراع نفوذ بين النظام الايراني الذي يقف خلفه التحالف الروسي الصيني الان والولايات المتحدة الآمريكية بدأته ايران عندما شنت الحرب على العراق عام 1980 وأدركت حينها أن الدول العربية لايمكن أسقاطها من الخارج بسبب قوة العراق العسكرية ومساندة معظم الدول العربية ماعدا سوريا للعراق في وقتها. للذلك أعتمدت على الحركات الداخلية لهذه البلدان (الأحزاب والجماعات الشيعية) وقدمت لها الدعم والسلاح. في حين أعتمدت الولايات المتحدة على قوتها كدولة عظمى في فرض نفوذها.بدأت ايران في بداية الثمانينات بتأسيس حزب الله اللبناني وفليق بدر العراقي وهو الجناح المسلح للمجلس الاعلى للثورة الإسلامية في العراق وقتها وكانت تحت مفهوم الاسلام السياسي الشيعي وأحتضنت الاحزاب العراقية الاسلامية الشيعية المعارضة مثل حزب الدعوة وحزب الفضيلة ودعمت الحوثيين في اليمن والتحالف الشمالي في أفغانستان ونظام الرئيس عمر البشير في السودان والحركات الشيعية المعارضة في دول الخليج مثل البحرين والسعودية والكويت والحركات المتمردة في الصومال وحركة حماس في فلسطين وجميعها معارضة للولايات المتحدة.أما الولايات المتحدة فهي بدأت نفوذها عندما أقامت قواعد عسكرية ثابتة في دول الخليج بعد أحتياح الكويت من

قبل نظام صدام حسين السابق وعندما حولت قواتها من قوات مساعدة الى أحتلال في الصومال ثم الانسحاب منه الذي وصف بالهزيمة في بداية التسيعينات في حين دعمت ايران في بداية التسعينات ما تسمى بالأنتفاضة الشعبانية الشيعية في جنوب العراق والتي فشلت ايظا بعد أن فرض النظام سيطرته على المناطق التي أستولى عليها المسلحين.

بلغ الصراع أوجهه بعد غزو الولايات المتحدة لأفغانستان وأسقاطها لنظام طالبان المعارض عقائديا لأيران وأستلام قيادات التحالف الشمالي الموالي لأيران معظم مناصب الدولة وهو الذي ساند الولايات المتحدة في غزوها وبذلك ايران سيطرت على أفغانستان سياسياً والولايات المتحدة عجزت حتى عن توقيع أتفاقية أنسحاب مع أفغانستان في حكم الرئيس الافغاني السابق حامد كرزاي.

وبعد ذلك عندما أحتلت الولايات المتحدة العراق وأسقطت نظام صدام حسين المعارض للطرفين والتي أعتقدت الولايات المتحدة أنها سوف توجد فيه نظام جديد تابع لها الا أن ايران بعد أن أدخلت الاحزاب الشيعية المعارضة التي كانت تقيم على أرضها الى العراق سيطرت على الارض والقرار السياسي فيه وهذه الأحزاب تجاهر بولائها لأيران وحتى أنها أجبرت الولايات المتحدة على توقيع أتفاقية أنسحاب من العراق وصف بالهزيمة للولايات المتحدة من العراق وظهرت سلبياتها بعد أنهيار القوات الأمنية وسقوط الموصل وبعض المدن العراقية الاخرى منتصف عام 2014.

وبعد ذلك ظهرت سيطرة حزب الله على لبنان عندما أنسحب الجيش السوري منه بعد اغتيال رئيس الوزاء الأسبق رفيق الحريري بفضل أمتلاكه لسلاح لاتملكه الدولة اللبنانية وهو الان يسطر على معظم الاراضي اللبنانية ويعطل القرارات التي يشاء أهمها هو تأخير أنتخاب رئيس جمهورية لأكثر من سنة بعد أنتهاء المدة الرئاسية للرئيس اللبناني ميشيال سليمان في حين تقف الولايات المتحدة عاجزة عن فعل شيء في لبنان.

وعندما فازت حركة حماس بالأنتخابات التشريعية في عام 2006 تحول العالم والدول العربية ضدها بضغط من اسرائيل والولايات المتحدة وضيق الخناق على الحكومة التي شكلتها مما أجبرها الى الأرتماء بأحضان ايران التي دعمت الحركة وقتها

ب500 مليون دولار فأكتسبت ايران نفوذ جديد لايتوافق مع عقيدتها الدينية لكنه يواليها.

وبعد مايسمى بالربيع العربي وتساقط الأنظمة العربية ومشاركة أحزاب جماعة الأخوان المسلمين في العملية السياسية بعد أن كانت ممنوعة لعقود من قبل الأنظمة التي تساقطت في الربيع العربي.أستغلت ايران الرفض الذي قابل هذه الجماعة من قبل أنظمة دول الخليج والعسكر في مصر خصوصاً بعد سيطرة العسكر على الحكم في مصر بعد خلع الرئيس المصري الأخواني محمد مرسي الذي لم تجد الولايات المتحدة حلا سوى العمل معه وتقاسم النفوذ مع ايران بعد خلع نظام مبارك الذي كان موالي لها وبعد خلع نظام مرسي خرجت مصر من دائرة النفوذ الأمريكي ولم تبقى ضمن النفوذ الايراني وأحتضنت من قبل دول الخليج بعد أن أدركت خطر النفوذ الايراني متأخراً ووقف الولايات المتحدة عاجزة أمام توسعه في حين أحتضنت ايران جماعة الأخوان المسلمين ومولتها عندما حملت السلاح وتحولت من فكر ونهج وأحزاب سياسية الى ميليشيات مسلحة في مصر وليبيا واليمن وهي الان ورقات ضغط تستعمل في السياسة الايرانية خصوصاً في مفاوضتها النووية مع مجموعة الخمسة زائد واحد. وأما بالنسبة للولايات المتحدة فأن الربيع العربي أفقدها الكثير من نفوذها كنظام علي بن زين العابدين في تونس ونظام حسني مبارك ومن بعده محمد مرسي في مصر وحتى نظام علي عبدالله صالح في اليمن التي كانت على وفاق معه والتي كانت تمده بدعمها الكامل في مواجهته مع الحوثيين وتنظيم القاعدة وبعد أن تخلت عنه الولايات المتحدة وتم خلعه من الحكم أتفق مع الحوثيين الموالين لأيران في اليمن والآن يسطرون على العاصمة صنعاء و معظم المدن اليمنية في ضل سقوط بطيء لمؤسسات الدولة اليمنية وهو ما ينذر بحرب أهلية تهدد وحدة اليمن. وحتى في ليبيا التي ساعدت الولايات المتحدة المعرضة المسلحة في أسقاط نظام معمر القذافي على أمل تغيره بنظام متحالف معها نرى اليوم الولايات المتحدة لاتملك حتى سفارة في هذا البلد.

أعتمدت الولايات المتحدة في بسط نفوذها على الأنظمة الحاكمة الحليفة معها لبلدان المنطقة وسعت لأزالت من لايتفق معها مثل نظام صدام حسين ونظام معمر القذافي بالقوة الخارجية والحصار الذي تفرضه على الدول وهي ستراتيجية فشلت في بقاء هذا النفوذ لأن معظم هذه الأنظمة أما تغيرت أو سقطت وتغيرت تحالفات هذه الدول فيها.

بينما أعتمدت ايران على الحاضنة الاجتماعية ذات النزعة الطائفية للأحزاب والحركات المواليه لها والتي لايمكن تغيرها أو القضاء عليها مثل الحاضنة الأجتماعية في جنوب لبنان لحزب الله وحاضنة العلويين للنظام السوري وحاضنة جنوب العراق ذات الأغلبية الشيعية للأحزاب الشيعية وحاضنة القبائل الموالية للحوثي في اليمن وحاضنة الغزيين لحركة حماس في غزة وكذلك الأمر في أفغانستان وهي تحاول وتعمل على الأمر في مملكة البحرين والمملكة العربية السعودية عبر دعمها لرجل الدين السعودي الشيعي نمر باقر النمر والذي اعتقلته المملكة العربية السعودية ويقال انه يواجه عقوبة الأعدام. والولايات المتحدة تقف عاجزة فهي لاتستطيع القضاء على هذه الحاضنة ولاتستطيع القضاء على النظام الايراني بالقوة وأعتمدت على العقوبات التي تفرضها على ايران وهي لاتجدي نفعاً لأن ايران بلد ذات ثروات هائلة وهو زراعي صناعي أستطاع تحقيق الأكتفاء الذاتي والتصدير وهو مدعوم من قبل التحالف الروسي الصيني الذي لن يدعه ينهار في أطار الصراع القديم الجديد بين روسيا والولايات المتحدة.

و لمن يراقب الأحداث بعد تولى بارك أوباما الرئاسة يشاهد الانسحاب الكبير للولايات المتحدة من الشرق الأوسط وترك الساحة لمن يملئها سواء كانت ايران التي تتدخل عن طريق الشيعة الموجودين في بلدان الشرق الأوسط أو تركيا التي تتدخل عن طريق وجود الأخوان المسلمين في بلدان الربيع العربي او حتى اسرائيل التي تتصرف بدون رادع في الاراضي الفلسطينية عبر سرقة الاراضي وبناء الاف من الوحدات الأستيطانية.

وحسب تقارير المراكز والمعاهد السياسية أن هنالك أكثر 700 شركة امريكية كانت تعمل في الشرق الأوسط قبل بداية الحرب على الأرهاب أما الان تبقى منها أقل

من 200 شركة معظمها في دول الخليج.و البلدان التي كان المواطن الأمريكي لايستطيع الدخول اليها في الشرق الاوسط وشمال أفريفيا زادت من خمسة بلدان الى أكثر من عشرين بلد.

وأن البعثات الدبلماسية والمواطن الأمريكي أصبح لايستطيع العمل أو مجرد التنقل في بلدان مثل اليمن وليبيا وسوريا ولبنان ومصر والعراق ودول شمال أفريقيا وباكستان التي خسرت الولايات المتحدة كل نفوذها فيها بسبب النفوذ الايراني المتزيد وخصوصا في العراق بسبب الانسحاب الغير مسؤول للقوات الامريكية من العراق عام 2011 وهو الأمر الذي أساء الى الولايات المتحدة قبل أن يسئ الى العراق لأن فكرة الديمقراطية الأمريكية التي كان يتمناها كل العرب وشعوب العالم أصبحت مكروهه بسبب تدهور أوضاع العراق السياسية والأمنية والأقتصادية ورأينا في مصر كيف أعادت الناس أنتخاب رجل عسكري المشير عبد الفتاح السيسي بعد أن قاموا بثورة أطاحة برجل عسكري حسني مبارك فقط حتى لاتتدخل الولايات المتحدة في شؤون مصر. ورأينا كيف كان تذبذب الاراء حول سوريا حتى بعد أستخدام النظام السوري للكيماوي ضد شعبه ورغم قباحة النظام السوري ولكن لا أحد يريد أسقاطه خوفا من عراق ثاني لذلك يتفاوض الجميع على خروج بشار الأسد من السلطة فقط.

الولايات المتحدة التي خسرت عشرات الاف من الجنود القتلى ومئات المليارات من الدولات بين تكلفة الحروب والمساعدات في الشرق الأوسط أصبحت مقيدة.

وأصبح البعض يتكلم عن أن جائزة نوبل التي أعطيت للرئيس اوباما بعد فوزه بالولاية الاولى قد قيدته لكن الجميع يعلم بأن الولايات المتحدة دولة مؤسسات قد يكون الأمر الأخير للرئيس لكن هذه المؤسسات لايستطيع أحد التحكم فيها، والبعض الأخر يقول أن سياسة أوباما تعتمد على التركيز على الداخل في الولايات المتحدة ولكن الجميع يعلم بأن الولايات المتحدة كسبت عظمتها من الخارج كونها لاتملك تاريخ عريق مثل روسيا والصين وفرنسا وبريطانيا فهي دولة حديثة لايتعدى عمرها 300 عام

وظهرت كقوة توازن في الحرب العالمية الثانية بعد أن مالت الكفة لصالح المانيا وهيمنت على العالم بعد أنهيار الاتحاد السوفيتي الذي كان ينافس الولايات المتحدة في زعامة العالم.

يبقى السؤال في ضل تراجع النفوذ الأمريكي والانسحاب من الشرق الأوسط الكبير والتي بدأ عندما ما أعلن الرئيس اوباما عندما قام بزيارة مفاجئة الى أفغانستان ورفض مقابلته الرئيس الافغاني السابق حامد كرزاي عن تخفيض عدد القوات الأمريكية في أفغانستان الى 9600 جندي فقط بعد أن كانت في بداية الحملة أكثر من 250 الف جندي، وبعد أن أعلن الجيش الامريكي عن خفض تعداده وموازنته التي أصبحت تمثل عبئا على الاقتصاد الامريكي وبعد ان اعلن عن نواياه اغلاق مايقارب اكثر من عشرين قاعدة عسكرية في أوربا. هل سيركز الجيش الامريكي على قواعده في الخليج العربي و الشرق الاوسط الصغير المتمثل في شبه الجزيرة العربية بالعراق ومصر وليبيا لضمان أمن اسرائيل والسيطرة على مصادر مايقار43٪ من بترول العالم؟ وما هو السبيل في عودته مرة اخرى لهذه المنطقة؟

أن الازمة السورية وسقوط المحافظات العراقية ذات الاغلبية السنية علي يد تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام(داعش) وتردد الولايات المتحدة في التدخل العسكرية طرح العديد من الاسئلة حتى داخل الحزبيين الحاكمين في الولايات المتحدة وهو ما جعل الرئيس الفخري لمجلس العلاقات الخارجية الامريكي ان يطلب من الرئيس أوباما أن يحيط نفسه بشخصيات من ذوي الخبرة بعد أستقالت وزير الدفاع الامريكي تشاك هيغل بسبب فشل الاستراتيجية الامريكية في قتال تنظيم (داعش) والسبب في ذلك ان اسرائيل تضغط على الرئيس اوباما بعدم التدخل بقوة لحسم الامور وانما فقط لأدامة الصراع وذلك واضح من نوعية السلاح المقدم للمعارضة السورية المعتدلة.

وفي منتدى سياسي في معهد واشنطن رأى مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق ستيفن هادلي أن الاسرائيليون هم يقلقون من الجماعات المسلحة في سوريا أكثر من حزب الله وتناميه في لبنان و(جبهة الجولان والقنطيرة) [لأن أسرائيل ترى لبنان.حزب قوي. أفضل من دولة قوية ولطالما تكلمت أسرائيل والولايات المتحدة

الأمريكية عن حزب الله في لبنان وتعتبراه حزب أرهابي وعلى طوال هذه الفترة لم تكن هنالك مساعي حقيقية من أسرائيل أو الولايات المتحدة للقضاء هذا الحزب في لبنان أو حتى أضعافه، لان هذه الدول لا تفكر كما يفكر العرب. وتعتقد اسرائيل أن بقاء حزب الله هو من صالحها حتى وان كان على عداء معها فهو بنهاية الأمر مجرد حزب لديه مليشيات تستطيع السيطرة عليها متى تريد خصوصا وهو مدرج على لائحة الارهاب، ولو كانت تريد القضاء عليه بجديه هي والولايات المتحدة لفعلتا ذلك منذو زمن بداية من قياداته وأهمها حسن نصر الله من خلال تنفيذ عملية كالعمليات التي قامت بها مثل عملية قتل أسامة بن لادن في باكستان وعملية القاء القبض على أبو أنس الليبي في ليبيا و عملية قتل زعيم طالبان باكستان حكيم الله محسود في باكستان من خلال طائرة من دون طيار.

لكن كما يعلم الجميع أن حزب الله كان المعرقل الوحيد للبناء دولة لبنانية قوية تستطيع بناء جيش قوي يكون ند لأسرائيل ومنذو بداية نشأته الى الأن وهو يسيطر على معظم الأرضي ويملك سلاح أطور وأكثر من الجيش اللبناني، وان كان يسيطر على الأرض فهو لا يمثل لبنان ككل بل يمثل طائفة تعتبر ثالث طائفة بعد السنة والمسيح على مستوى عدد سكان لبنان لذلك عندما تدخل اسرائيل معه في مواجهة فهي تقاتل مليشيات مسلحة مرفوضة من قبل المجتمع الدولي ومدرجة على لائحة الارهاب في معظم دول العالم، لكنها لا تستطيع الدخول في مواجهة مع الجيش اللبناني لو كان قويا لأنه يمثل الدولة اللبنانية ككل ولا يستطيع احد أن يدرجه ضمن لائحة الارهاب وسيحصل على دعم دولي وعربي واسلامي كبير لأنه يمثل الدولة اللبنانية، للذلك سوف تستمر لعبة عداء اسرائيل وحزب الله حتى تستمر هذه المعادلة حزب قوي أفضل من دولة قوية].

كما يرى ستيفن هادلي أن الإسرائيلين مازالوا ينظرون الى ايران بانها تشكل التهديد الأكثر خطورة...وان هنالك اختلاف حقيقي بين الولايات المتحدة وإسرائيل حول ما إذا كان الخط الأحمر المرسوم لإيران يهدف إلى منع امتلاك سلاح نووي أو منع

امتلاك قدرات تصنيع الأسلحة النووية. ولا يريد الإسرائيليون أن تكون إيران دولة تقف على العتبة النووية. بيد، إن إيران هي في الواقع دولة تقف بالفعل على العتبة النووية ويرجح أن تظل كذلك - فقد تم تجاوز هذا الخط... كما رأى أن الإيرانيين لن يقبلوا باتفاق لا يتضمن السماح بدرجة من درجات التخصيب... وانه يجري التحضير بشان المفاوضات الايرانية سواء فشلت أم نجحت فأذا نجحت فعلى الولايات المتحدة وشركائها أن توضع خطط للعمل معا من أجل الحد من طموحات الهيمنة الإيرانية على المنطقة.وأذا فشلت فيجب على الولايات المتحدة أن تعمل على زيادة العقوبات الى حد كبير... كما يرى أن ايران سوف تتفوق على الولايات المتحدة(حيث يرجح أن تقول طهران للمجتمع الدولي: "هذا هو الاتفاق الذي عرضناه على مجموعة «دول الخمسة زائد واحد». إنه اتفاق مسؤول يتسق مع حقوق أية دولة أخرى. نحن على استعداد لصون ما عرضناه في شكل قرار يتخذ من قبل مجلس الأمن الدولي. تقبلوا عرضنا واسمحوا لنا بالخروج من نظام العقوبات".

ومثل هذه الاستراتيجية ستؤدي إلى حدوث انقسامات خطيرة في المجتمع الدولي وبين شركاء واشنطن في مجموعة «دول الخمسة زائد واحد» (وهي بريطانيا والصين وفرنسا وألمانيا وروسيا). وسوف يكون ذلك الكابوس هو الأكثر إزعاجاً، حيث سيضع واشنطن أساساً في نفس الحالة التي واجهتها في شباط/ فبراير 2003 في العراق [قبل الغزو الذي قامت به دول التحالف لتلك البلاد]).

كما يرى ان الاسرائيلين (يظلون منشغلين في المناقشات الداخلية بشأن عملية السلام مع الفلسطينيين). ان هنالك عدة عوائق سياسية في عملية السلام مع أن كلا الجانبين أتخاذ خطوات ايجابية الا أن التصريحات المتطرفة هي من تسيطر على المحادثات وان الولايات المتحدة في صدي طرح أتفاق اطاري يختلف عن "خارطة الطريق" التي وضعتها الرباعية الدولية وان الإطار الحالي سوف يتعامل مباشرة مع القضايا الأساسية ويوفر مبادئ توجيهية واضحة بشأن كيفية حلها.

(الولايات المتحدة التي عانت على مدى عقود من صياغة استراتيجية تتوافق مع مصالحها وقيمها في المنطقة فقد ظهرت أكثر من أي وقت مضى مرتبكة ومشوشة. ولكن أولويات واشنطن في الشرق الأوسط في عهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما بقيت كما هي: منع هجوم إرهابي على الأراضي الأمريكية، منع ايران من الحصول على سلاح نووي، الحفاظ على تدفق آمن من الطاقة والتوسط في عملية السلام بين العرب واسرائيل... هذه الأولويات هي تعبير عن المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط التي تقوم على المحافظة على ضمان بقاء اسرائيل وحماية تدفق امدادات النفط والغاز إلى الأسواق العالمية وبالتالي الحفاظ على سلامة الاقتصاد الأمريكي والعالمي والتقليل من خطر الإرهاب المناهض للولايات المتحدة وتثبيط إنتشار الأسلحة النووية. وهنالك مصلحة استراتيجية معنوية تقوم على تعزيز حقوق الإنسان والتقليد القائم على المشاركة في الحكم).

يرى يقول المحلل الأمريكي ستيفن والت، ان المصالح الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط لم تتغير كثيرا منذ عقود رغم إنتهاج الولايات المتحدة أساليب مختلفة تبعا للظروف المتقلبة وقد كان من الواضح ان هنالك تفضيلا للحقائق الاستراتيجية على التطلعات الأخلاقية كما يتضح مثلا من تسامح الولايات المتحدة مع الأنظمة الإستبدادية أو دعم اسرائيل التي تقوم بإحتلال الضفة الغربية وقمع حقوق الفلسطينيين بشكل متزايد على خلاف مع القيم الأمريكية الأساسية. ويضيف ان أفضل وسيلة تحقيق الأهداف الأمريكية كان باتباع سياسة توازن القوى السياسية التي اعتمدتها الولايات المتحدة بين 1945 إلى 1990 عبر تقسيم المنطقة إلى دويلات مشتتة لها علاقات أمنية وثيقة ومصالح مع واشنطن.

الولايات المتحدة لم تكن بحاجة إلى الهيمنة المباشرة على المنطقة ولكنها كانت تريد أيضا ألا يحاول أحد آخر القيام بذلك، ووفقا لذلك أعتمدت واشنطن على أطراف محلية وبقيت القوات العسكرية خارج المنطقة مستعدة للحظات تدخل قصيرة ونادرة. وحتى

بعد قيام الثورة الايرانية وانشاء قوات التدخل السريع أبقت الولايات المتحدة تلك الوحدات في الأفق.

الحماقات الأمريكية الكبرى بدأت في عام 1991 عندما أبتعدت واشنطن عن هذه الاستراتيجية وبدأت في إعتماد استرتيجية «الإحتواء المزدوج» تجاه ايران والعراق والتي تطلبت بدورها وجودا عسكريا كبيرا في السعودية مما عزز عداء المتطرفين للولايات المتحدة وساعد في إنتاج هجمات مركز التجارة الدولي. الحماقة الثانية بدأت مع إنتهاج الرئيس الأمريكي جورج بوش سياسة «التحول الإقليمي» والتي أدت إلى هزيمة كارثية في العراق. وبصرف النظر عن التكاليف المباشرة لهذه السياسة فقد أسهمت بظهور آثار سلبية أخرى من أهمها تأجيج الإرهاب المناهض للولايات المتحدة وإعطاء بعض القوى الإقليمية حوافز إضافية لمتابعة السعي نحو أسلحة الدمار الشامل.

الحل الوحيد الذي كان في انتظار أوباما بما يتفق مع ميوله ورغبة الولايات المتحدة إلى تكريس مزيد من الإهتمام الإستراتيجي في آسيا كان العودة إلى الإستراتيجية السابقة، ونظر كثيرون على أن ذلك تراجع أو إنسحاب او حتى إنعزال في حين بدأت الدول الشرق أوسطية المستفيدة من الفوضى بالتحذير من مصداقية الولايات المتحدة. ولكن ادارة أوباما أصرت على ان هذه هي مشكلتهم وليست في مصلحة واشنطن، والأهم من ذلك ان العودة لسياسة التوازن من الخارج لا تعني ان الولايات المتحدة لا تبالي بالمنطقة ولكنها تريد الدفاع عن مصالحها بطريقة أكثر ذكاء وأكثر فاعلية من حيث التكلفة.

يقول المحللون بان الولايات المتحدة كافحت لتحديد موقفها من الإنتفاضات العربية في عام 2011 وخاصة بعد ظهور حقبة جديدة من المنافسة بين القوى الكبرى في المنطقة وبروز مكانة الجماعات الإسلامية مثل «الإخوان المسلمون» الذين تولوا السلطة بعد الإنتفاضات في بعض الدول بصورة أزعجت دول الصراع وأخيرا ظهور الجماعات العنيفة مثل تنظيم «الدولة الاسلامية في العراق والشام» والتي تسعى بدورها إلى كسر الحدود الوطنية وإقامة دولة الخلافة الإسلامية.

يتفق الخبراء على ان الربيع العربي أشعل المنافسة الإقليمية في المنطقة التي تحولت إلى ساحة للحرب الباردة بحيث بدأت دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في صراع شديد متعدد الأقطاب والأبعاد من أجل النفوذ والسلطة وهو صراع يتجاوز الإنقسامات الطائفية بين السنة والشيعة وينطوي على إستخدام الأدوات التقليدية مثل المساعدات العسكرية والاقتصادية فضلا عن ظهور أشكال جديدة من عمليات إستعراض القوة بما في ذلك الإستثمارت المباشرة في وسائل الإعلام والجهات الفاعلة غير الحكومية والحركات السياسية، وفي كثير من الحالات أستخدمت الدول الأكثر استقرار وكلاء لهم للمشاركة في صراع السلطة تماما كما يحدث في الحرب الباردة.

وينظر الخبراء إلى الحركات الإسلامية كأمر أساسي في تضاريس الصراع الإقليمي وهم يعتبرون ان إزالة جماعة الإخوان المسلمين من الحكم في مصر كان الحدث المركزي وراء هذا الصراع، يتبعها على الفور وعلى نحو متناقض صعود الجماعات الإسلامية المتطرفة التي فرضت فتوحات سياسية جديدة فضلا عن الصراع الجاري في سوريا. وأمتد تأثير هذه الحركات إلى إحداث بلبلة داخل المعارضة السورية وأثرت على العلاقات بين الفصائل الفلسطينية ورفعت من حدة المنافسة بين الجماعات المسلحة في ليبيا وأسهمت أيضا في ظهور جماعات إأسلامية سياسية أخرى وخاصة في مصر وتونس.

ويقول المحلل براين كوتلس من مركز التقدم الأمريكي ان الولايات المتحدة بقيت القوة العسكرية المهيمنة في المنطقة ولكنها تفتقر إلى أدوات كافية دبلوماسية وسياسية واقتصادية للتأثير على الإتجاهات السياسية والإقليمية كما ان الديناميات الإقليمية الجديدة كشفت عن حدود فعالية سياسة الولايات المتحدة في الإعتماد على الأدوات التقليدية للسلطة مثل الجيش والمخابرات.

ويضيف كوتلس بان نهج سياسة الولايات المتحدة في الوقت الحاضر يفتقر إلى الذكاء والفعالية باشراك مراكز متعددة السلطة في المنطقة سياسيا واقتصاديا في الإسترتيجيات التي تؤكد على التعددية والإزدهار، في حين خلق إنخراط إدارة أوباما مع

المنظمات الإسلامية السياسية مثل الإخوان بلبلة في المنطقة حول أولويات السياسة الأمريكية والقيم.

وبشكل عام كان رد الولايات المتحدة على الإنتفاضات العربية والحرب البارة الجديدة في الشرق الأوسط غير متكافئ وكثيرا ما ظهرت واشنطن مثل عابر طريق أمام الأحداث المتلاطمة.

ويؤكد كوتلس أن المشهد الإقليمي، الآن، في الشرق الأوسط يتضمن عددا من الجهات الفعالة غير الحكومية لديها تأثير واسع النطاق أكثر مما كانت عليه في الأوقات السابقة، ولذا فان الولايات المتحدة لن تكون قادرة على إملاء سياستها أو السيطرة على الأحداث في حين تدرس معظم الحكومات الرئيسية في المنطقة ما تقوله أو تفعله الولايات المتحدة بشكل وثيق وهي بصدد إتخاذ خطوات فعالة ستشكل مسار السياسة الأمريكية في وقت لاحق. ويؤمن كوتلس بان الولايات المتحدة يجب ان تستفيد من التعاقدات الدبلوماسية لصيغة سياسة أكثر حكمة تسعى لهزيمة الأيدلوجيات المتطرفة في المعركة المستمرة بين الأفكار.

الخبير تشاس فريمان وهو دبلوماسي امريكي عمل سفيرا في السعودية كان أكثر تشاؤما عند الحديث عن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بل أنه يشكك في أنها موجودة أصلا ولكنه يتفق مع الكثير من المحللين على ان سلسلة من الأحداث بدأت مع غزو العراق عام 2003 أدت إلى زعزعة استقرار البلاد وأشعلت صراعا طائفيا انتشر على نطاق واسع بحيث أصبح جزءا من سباق جيوسياسي بين القوى السنية مثل السعودية والإمارات وقطر من جهة وايران وطموحاتها للهيمنة الإقليمية من جهة أخرى. ويعتقد فريمان أن هذا الصراع هو نهاية لنظام ما بعد العهد العثماني عندما «طبخت» بريطانيا وفرنسا في عام 1916 اتفاقية لإنشاء 6 دول هي العراق وسوريا ولبنان والاردن وفلسطين واسرائيل لان هذه الحدود أصبحت لقمة سائغة.

الإدارة الأمريكية ترى حتى الآن ان الحدود ليست لقمة سائغة كما تبدو عليه الأمور، وهي لا تعبأ كثيرا بالتساؤلات حول سر قدرة منظمة صغيرة مثل تنظيم «الدولة

الإسلامية « لا تتجاوز قواتها أكثر من 10 آلاف مقاتل على هزيمة الجيش العراقي، ناهيك عن ايران حيث لا تعمل الأرقام هنا بشكل صحيح، الإجابة التي يقدمها فريمان وغيره من المحللين واضحة جدا فهم يعزون ذلك إلى فشل بغداد ودمشق في دمج الأقليات المنشقة في الهياكل السياسية مما أدى إلى نفور تحول إلى تمرد. ولكن فريمان يعتقد، ايضا، ان لا أحد قادر على تدمير «داعش» من المنطقة بما في ذلك الولايات المتحدة، مضيفا أن تنظيم «الدولة الإسلامية» أقام بالفعل دولة ليست صغيرة بل هي بحجم الاردن بحيث أصبح لديهم محاكم وضرائب وجهاز إعلامي والفرصة الوحيدة للقضاء عليهم هو ان يمارس التنظيم سلوكا سيئا ينقلب ضدهم ويخلق لهم المزيد من العداوات.

سياسة ادارة أوباما تجاه الشرق الأوسط عبارة عن أوهام، هذا ما يردده غالبا عدد غير قليل من المحللين ولكن بين هولاء أنفسهم تأتى الآراء متناقضة. ففي حين يميل البعض إلى مزيد من التدخل يطالب عدد آخر بمزيد من الإنعزال ولكن الصعود المتفجر لتنظيم «الدولة الإسلامية « في العراق برهن على عدم وجود رؤية واحدة للطبقة السياسية في واشنطن حول استرتيجية فعالة ومستديمة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من ايلول/ سبتمبر وظهر الفشل جليا عبر الإدارات الجمهورية والديمقراطية.

الجمهوريون والديمقراطيون ينفون المسؤولية عن الكارثة التي حلت في العراق والشرق الأوسط، حيث يستمر أعضاء الحزب الجمهوري في إنتقاد أوباما لانه قام بتحويرات حادة لنهج بوش في المنطقة بينما يلوم أعضاء الحزب الديمقراطي رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي صنيعة حرب بوش المضللة على ما آلت اليه الأمور.